

26338 - ما الدليل على تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام؟

السؤال

سؤال يتعلق بتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهل هناك دليل على ذلك؟ .

الإجابة المفصلة

فهذا التقسيم مأخوذ من الاستقراء والتأمل . لأن العلماء لما استقرعوا ما جاءت به النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ظهر لهم هذا ، وزاد بعضهم نوعا رابعا هو توحيد المتابعة ، وهذا كله بالاستقراء .

فلا شك أن من تدبر القرآن الكريم وجد فيه آيات تأمر بالآداب العبادة لله وحده ، وهذا هو توحيد الألوهية ، ووجد آيات تدل على أن الله هو الخالق وأنه مدبر الأمور ، وهذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام ، كما يجد آيات أخرى تدل على أن له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وأنه لا شبيه له ولا كفو له ، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات الذي أنكره المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والمشبهة ، ومن سلك سبيلهم .

ويجد آيات تدل على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ورفض ما خالف شرعيه ، وهذا هو توحيد المتابعة ، فهذا التقسيم قد علم بالاستقراء وتتبع الآيات ودراسة السنة ، ومن ذلك قول الله سبحانه : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة: 4)

وقوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُو رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 21)

وقوله جل وتعالى : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 163)

وقوله سبحانه : (وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ) (56) مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْفُوْةِ
المُمْتَنِ (57) (الذاريات: 56 ، 57)

وقوله سبحانه : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَنْظُلُهُ حَيْثِيَا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف: 54) .

وقال سبحانه : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11)

وقال عز وجل : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4) (الإخلاص) .

وقال جل شأنه : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّنِكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (آل عمران: 31) .

وقال سبحانه: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمَا حُمْلٌ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (النور: 54) والآيات الدالة على ما ذكر من التقسيم كثيرة .

ومن الأحاديث : قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ رضي الله عنه المتفق على صحته(خ/ 2856، م/ 30) : " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً "

وقوله عليه الصلاة والسلام: " من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار " رواه البخاري (4497) ومسلم (92) .

وقوله لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإسلام قال : " (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتَؤْدِيَ الزَّكَاةَ الْمُفْرُوضَةَ .. الحديث" متفق عليه (خ/ 50، م/ 9) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله " متفق على صحته (خ/ 2957 ، م/ 1835) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : " كل أمتی يدخلون الجنة إلا من أبی قيل يا رسول الله ومن يأبی؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبی " رواه البخاري في صحيحه (7280) والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الإله هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه ، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد ، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخصوص له غاية الخصوص " .

وقال : " فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه وتنبئ إليه في شدائدها وتدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في مصالحها وتلتجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه ، وليس ذلك إلا لله وحده ، ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام ، وكان أهلها أهل الله وحزبه ، والمنكرون لها أعداءه وأهل غضبه ونقمته ، فإذا صحت صحة كل مسألة وحال وذوق ، وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله " .

نسأله أن يوفق المسلمين جميعاً من حكام ومحكومين للفقه في دينه والثبات عليه والنصح لله ولعباده ، والحذر مما يخالف ذلك ، إنه ولی ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه أجمعين .